دور العراق الجهادي في مواجهة الغزاة وتحرير القدس الشريف

محمـــد فقـــي رســـول

أ.م.د. احمد عبد العزيز محمود

The Role of Iraq against invaders and liberating Al- Quds

By

Mohamad feqe rasoul

A.M.D. Ahmed Abdul Aziz Mahmmud

١- The history of crusaders has an importance in studying history.

٢- Most historians spent most of their efforts to study those wars including politics, culture against Syria, Egypt,Iraq.

٣- Iraq has a great role against invaders and crusaders especially the battle of (Hiteen). Iraq has astrategic situation that joins Syria with eastern parts.

٤- Arabic and Islamic nation are still live in the state of crusaders battles. The west wants to see our world separated and weak.

٥- Muslims should get of their sleeping and to get advantage of their history and to know their mistakes and go far of them. To praise muslims to reach their victory.

المقدمـــــة

وكنت منكبا على ما يتصل بالعراق في طيات صفحات التاريخ المفعمـــة بالمعـــارف المتعلقة بالدول، وكان رائدي هو العثور على ما هو جديد في هذا الحقـــل، ويســـتحق البحـــث بجدارة وكفاءة، وبينما كنت على هذه الحال، قادني الاهتمـــام بمـــا يســـتحق الاهتمـــام مـــن المعلومات، لإضافته الى كنوز المعارف المتداولة، ليكون ذخيرة جديدة، تعين البـــاحثين علـــى البحث وجمع التفاصيل عما له صلة بالموضوع، فيهب هذا الجديد للنجدة عند الضرورة، ولما كان استثمار الحال ليس من المحال، رغبت في توسيع آفاق البال، بإغنائه بكل مادة ذات بـــال لها اتصال بالموضوع الذي عزمت على الخوض فيه، متسلحا بكبير الرجاء ووطيد الأمل، في مصاحبة التوفيق إلى ما أصبو اليه، وعلى هذا فاني كواحد من هـــؤلاء البـــاحثين،أرى مـــن واجبي أن الزم الذات بالبحث المستمر عن كل ما هو جديد وجدير بتسخير الجهد مـــن أجـــل إماطة اللثام وإسقاط النقاب عن خفاياه، اظهارا للحقيقة لكل ناظر يجـــول ببصـــره فـــي ثنايـــا المصادر والمراجع،باحثا عن مبتغاه من هذا النمط، طالما لم يظفر بكشف الـــدقيق مـــن قبـــل مريدي الكشف، ولم تتناول يد الفحص والتمحيص كل جوانبه لسبب او لآخر، ولما كان الامر كذلك والتنقيب مستمر على أشده، أثار انتباهي موضوع ذو بال، وهو **(دور العراق الجهـــادي في مواجهة الغزاة وتحرير القدس الشريف)**.

فمن المعروف ان الحروب الصليبية انهت عليها الشمس بطرد الصليبين تمامـــا مـــن الشام، وتطهير أرضنا الاسلامية من اطماع الطامعين وإعادة البلاد الى أهلها الأصليين، وأيـــا كانت الاسباب التي ادت الى هذا الفشل فيجب علينا ان نذكر أهمها بأمانة المؤرخ، ونقـــول ان في مقدمة هذه الاسباب، الايمان الراسخ بالدين الاسلامي الحنيف، وان الدارس لتاريخ الحركة الصليبية، يستوقف نظره أحيانا نجاح الصليبين ي تفرقة صفوف جمع من المســـلمين، ولكـــن ذلك لم يدم ولن يصمد أمام عقيدة العراقيين بجميع أديانهم وطـــوائفهم وأعـــرافهم، لإيمـــانهم واعتقادهم الراسخ بوحدة الهدف وايمانهم بقضيتهم وتحرير أراضيهم من دنس المحتـــل مـــن أحفاد فريدريك وأرناط وريتشارد ومن لف حولهم.

ولما كان تاريخ الحروب الصليبية يرجع أهميتها لنا عامة، ولدارس التاريخ بخاصـــة، إلا أنها تمثل تجربة من تجارب المسلمين جميعا سواء في المشرق أو فـــي المغـــرب، وهـــي تجربة متعددة الجوانب، وشارك فيها العراق مشاركة فعالة، وهي مليئة بالدروس والعظـــات، مما يتطلب منا أن نتفحصها من وقت لآخر، لنستفيد من تاريخ أخطـــاء الماضـــي، ولنواجـــه أخطار الحاضر في العراق ونتغلب عليها، وندرأ أخطاءها المســـتقبلية ونعمـــل ســـوية علـــى طردهم من أرض العراق وبذلك نحفظ للعراقيين مكونات حقوقهم ونعيد لهم كيانهم المغتصـــب

من قبل المحتلين، ونضمن للاجيال القادمة حياة حـرة كريمـة فـي ارض وطننـا الجـريح (العراق).

وهكذا يتضح ان احتلال القدس بدأ بظهور حالات التفكك والضعف التي لحقت بالبلاد العربية في اواخر الخلافة العباسية، ثم جاءت الحروب الصليبية لتزيد من الضعف الاسلامي، والتي تمكنت من تحقيق هدفها في تأسيس مملكة بيت المقدس، بسبب تفكك العـالم الاسـلامي حينذاك مما سهل على الصليبيين مهمتهم، فالحقيقة أن رواسب الحروب الصـليبية مـا تـزال قائمة، ووحدة العراق تقلق الغرب على وجه الاطلاق، وعلى العرب والمسلمين لكـي يعيـدوا مجد العراق وهيبة أن يتحدوا فهو الطريق الى المجد والنصر.

الفصل الأول

دور العراق الجهادي في مواجهة الغزاة وتحرير القدس الشريف

كان للعراق دوره الريادي في مواجهة قوى الغزو الأوربي الصليبي، بوصفه مركـزاً للدولة العربية الاسلامية وحاضرة الخلافة العباسية، فكان اول جيش يصل الى الشـام للـدفاع عن انطاكية[١]، هو جيش العراق الذي انطلق من الموصل[٢]، ولم تتوقف هذه المدينـة علـى القيام بواجبها المقدس، ودخل حكامها قادة وحلفاء مع اخوانهم حكـام المـدن المجـاورة فـي معارك أتاحت للمسلمين التحول من مواقع الدفاع الى مراكز الهجـوم، وتحققـت علـى هـذا الطريق سلسلة من الانتصارات المحدودة على القوى الصليبية المتجحفلة فـي شـمال وإقلـيم الجزيرة الفراتية، وظل تحرير القدس الهدف المنشود الذي يسعى لتحقيقه المسلمون، من خلال تصديهم للغزاة الذين تجرؤا في التطاول علينا وعلى مقدساتنا، ومنازلتهم في جميع المعـارك التي دارت رحاها على أرض الشام، فالمعلوم لدى القاصي والداني ان للقدس مكانـة سـامية ومنزلة رفيعة في قلب ووجدان كل عربي ومسلم غيور، فهي البيت الملائكي الطهور الـذي بارك الله حوله، وهي مشرق النبوءات ومهبط الرسـالات وملتقـى الارض بالسـماء، ارض

---

(١) انطاكية: مدينة وهي في الإقليم الرابع من الثغور الشامية. ياقوت: معجم البلدان ج١/ ٢٦٦؛ القزوينـي: اثار البلاد ص١٥٠.

(٢)الموصل: المدينة العظيمة التي هي احدى قواعد بلاد الاسلام، استحدثها راوند بن بيوراسـف الازدهـاق على طرف دجلة بالجانب الغربي، وفي المدينة نفسها مشهد جرجيس النبي عليه السلام. القزويني: اثـار البلاد ص٤٦١.

المحشر والمنشر، وهوالبيت الذي تحن الجنة شوقاً اليه، بناه وسكنه الأنبياء عليهم السلام، وما فيه شبر من الارض الا وصلى فيه نبي [١] .

المبحث الاول

أولا: صلاح الدين وتحرير القدس

ينتمي صلاح الدين يوسف بن ايوب الى الروادية، وهي بطن من بطون الهذبانية، احدى القبائل الكردية[٢]، تقطن انحاء أذربيجان وأربيل والجزيرة الفراتية، لكن ثمة رواية ينفرد بها ابن كثير تذهب الى ان اسد الدين شيركوه عم صلاح الدين ينتسب الى الزرزارية التي تعد بطناً من بطون الهذبانية[٣]، وكان ظهور صلاح الدين الايوبي على الساحة السياسية وتزعمه قيادة حركة الجهاد ضد الغزاة يعد نقلة حاسمة في مسيرة الامة الاسلامية، فقد تطوت مسيرة الناصر صلاح الدين الذي شهدت مدينة تكريت[٤] ولادته عام (٥٣٢هـ/ ١١٣٧م [٥] على عناصر مناقبية كبيرة أضفت صفة فريدة على انتصاراته الرائعة، ضد الغزاة المحتلين خلال الربع الأخير من القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، وقد تناول الحديث عن شخصية صلاح الدين الكثير من مؤرخي الغرب وأشادوا بالخصال التي كان يتمتع بها، وذكروا أنه كان مخططا ستراتيجيا امتلك فضائل عسكرية مكنته من وضع الخطط الناجحة التي اتاحت له السيطرة في سوح القتال، فضلا عن حرصه على المشاركة الفعلية في الحروب، اذ كان يتنقل بين جنده ليلهب فيهم روح الجهاد والاستبسال في مقارعة الاعداء[٦].

---

(١) د. محمود السيد: تاريخ الحروب الصليبية، ص١٥٧- ١٥٨.

(٢) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٧/ ١٣٩- ١٤٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٣/ ١٥١؛ ابن الاثير: الباهر، ص١١٩؛ المقريزي: الخطط٣/٨٤؛ ابو شامة: الروضتين ج١ ق١/٣٢١؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مجلد٣/٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج٦/ ٤؛ ابو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٣/ ٤٧؛ القرماني: أخبار الدول، ص١٩٤؛ الديار بكري: تاريخ الخميس ج٣/٣٨٧، احمد كسروي: شهرياران طمنام ج٢/٢٢؛ محسن محمد حسين: الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين، ص٦٨؛ د. نسرين محمود علي الأربلي: الأمن في مصر وبلاد الشام في عهد الناصر صلاح الدين، ص٦٧؛ ١٦٨. Minorsky: studies in Caucsin History.P.

(٣)ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ١٢/٢٥٩؛ د. احمد عبد العزيز محمود: الامارة الهذبانية الكردية في أذربيجان وأربيل والجزيرة الفراتية، ص٧٢.

(٤)تكريت بلدة مشهورة بين بغداد والموصل. ياقوت معجم البلدان ج٢/ ٣٨.

(٥) ابن شداد: النوادر السلطانية ، ص٦؛ ابن الوردي: تاريخ الوردي ج٢/١٦٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية ج١٢/٢١٣، ٢٧٢؛ د. محمود السيد: تأريخ الحروب الصليبية، ص١٥٧- ١٥٨.

(٦) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج١/ ٣٤٣- ٣٤٥؛ ابن الوردي: تاريخ٢/ ١٤٦-١٤٧؛ د. نسرين محمود علي: الامن في مصر وبلاد الشام، ص٢٠١.

وليس غريبا اذ قلنا ان الناصر صلاح الدين ورث عن القائد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي عزمه وتصميمه على تحرير القدس، وقد بلغ عزم نور الدين في هذا السبيل أنه امر بصنع منبر خاص ليوضع في المسجد الأقصى بعد تطهيره من الغزاة المحتلين، الا ان الوفاة ادركته قبل ان يحقق هذه الامنية، وهكذا جعل صلاح الدين تحرير القدس على رأس الاهداف التي نذر نفسه لتحقيقها، فقد ملك حياته وقلبه وعقله فلم يكن يفكر الا فيه ليلا ونهارا، واعتبر هذا الامر واجبا دينيا مقدسا تمليه عليه عقيدته الاسلامية وتمسكه بأرضه ووطنه كتمسك اللحم بالعظم(١).

ومما تقدم يتجلى بوضوح ان الظروف اتاحت لصلاح الدين ان يأخذ زمام القيادة ليحقق للأمة أهدافها في التحرير، وفرض سيادتها وحفظ كرامتها، وذلك عندما انتقل المجاهد نور الدين محمود الى جوار ربه سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م(٢)، تاركا في الحكم صبيا لا يتعدى الحادية عشرة من العمر(٣) عاجزا عن تولي مهام القيادة وسط المخاطر المحدقة التي كانت تواجه الامة الاسلامية خلال تلك المرحلة التاريخية، فقد اشتدت رغبة الغزاة الصليبين وتصميمهم في استعادة المواقع والاماكن التي حررها المجاهد نور الدين، وطفقوا يصعدون وينشطون من عملياتهم العسكرية في المناطق المحيطة بمدينة حلب، بيد ان الرصد الأمني عند نور الدين(٤) كان قويا الى درجة لم تسمح بسير العمليات العسكرية المرسومة في الخلفاء، فاستطاعت عيونه المبثوثة هنا وهناك وما بين ابعادها التسلل والتوغل في صفوف الغزاة(٥)، وتمكنت من جمع المعلومات الدقيقة عنهم، ثم رفعها الى المجاهد نور الدين للاطلاع عليها، والبت فيما يجب فعله، ولم تتقطع الاطماع، ولم تنته الحملات المضادة له، فكلما قضى على احداها، اشرأبت أخرى بعنقها تستشرف ساعة الوصول بالاطماع الى غاياتها المتمثلة في الهيمنة على مقدرات المسلمين ومقدساتهم، وهذا ما كان يستنهض همم نور الدين ويدفعه الى التصدي(٦).

---

(١) ابن واصل: مفرج الكروب ج٢/ ٢٢٩- ٢٣١؛ الحنبلي: شفاء القلوب ص١٢٧.

(٢)ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٤٠٢؛ وتأريخ الباهر، ص١٦١، وابن شداد: النوادر، ص٤٧؛ ابو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين ج١/ ٢٢٨؛ ابن واصل: مفرج الكروب ج٢/ ٢٦٢؛ ابن كثير: البداية ج١٢/٢٨٥؛ ابن تغري: النجوم الزاهرة ج٥/ ٧٠-٧٣.

(٣)ابن الاثير: الباهر، ص١٦٢- ١٦٣.

(٤)ابن الاثير الكامل ج١١/ ٣٩٦ وما بعدها..

(٥)ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٤٠٥- ٤٠٦، ابن شداد: النوادر، ص٤٩

(٦)د. محمود السيد: تأريخ الحروب الصليبية، ص١٠٣- ١٠٥.

وهنا نرى وجوب ايراد ملاحظة جديرة بالاهتمام، تقتضي الوقوف عندها، ظهرت فيه الاطماع والتطلعات الشخصية للناصر صلاح الدين للسيطرة على الحكم وفرض الوصاية على الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين، واتخذ صلاح الدين لقب حاكم مصر والشام وصك النقود باسمه. ويلاحظ أن صلاح الدين لم يتخذ لقب السلطان على الرغم من أن المؤرخين المعاصرين له اعتادوا على ذكر اسم صلاح الدين مقرونا بكلمة السلطان(١).

وهنا وجد الناصر صلاح الدين أن يبعث الى الخليفة العباسي(٢) المستضيء ٥٦٦-٥٧٥هـ/ ١١٧٠- ١١٨٠م (٣)، رسولا هو الخطيب شمس الدين ومعه رسالة تشتمل على تعداد ما للسلطان عليه من الآثار الجميلة والقيام بخدمة الدولة العباسية من جهاد ضد الصليبيين أيام نور الدين، ثم فتح مصر واليمن، وغير ذلك وإقامة الخطبة العباسية بها؛ ثم طلب الرسول من الخليفة تقليدا جامعا بمصر والمغرب واليمن والشام وكل ما تشتمل عليه الولاية النورية، وكلما يفتحه الله تعالى للدولة العباسية بسيوفه وسيوف عساكره، ولمن يقيمه من أخ او ولد من بعده تقليدا يتضمن رسل الخليفة وللدعوة تجديداً(٤).

ومن المسلم به، ان الواجب والمسؤولية يحتمان على الناصر صلاح الدين الاسراع في التحرك شطر بلاد الشام تاركا ولده العزيز عثمان لتولي شؤون مصر خلال غيابه عنها، وصمم صلاح الدين على ان يسرع الخطى، ونجح في سنوات قلائل في توحيد الجبهة الاسلامية في كل من مصر والشام وإقليم الجزيرة الفراتية بما في ذلك إمارة الموصل وما يجاورها من أعمال، فقد أعلن حكامها وأمراؤها خضوعهم لنفوذ صلاح الدين وعبروا عن استعدادهم في المشاركة للجهاد ضد الغزاة بالرجال والاموال والسلاح، وتحقق للناصر صلاح الدين بناء قوة ضاربة قادرة على الاطلاق نحو معاقل وقواعد الغزاة بزخم متراكم، وكان ملهما بجميع العناصر والقوى التي تم حشدها في ميادين القتال. لتحقيق السلام الذي يراوده، رغبة في توحيد المسلمين وجمع كلمتهم، على ما فيه الخير العميم لكل بعيد ذي شأن أو غيره وقريب حميم، ورام بذلك قصدا جليا، والوقوف بوجه الصليبيين(٥).

---

(١)ابن الاثير: الكامل ج١/٤٠٥- ٤٠٦.

(٢)هو الحسن أبو محمد بن المستنجد، ينظر: ابن خلكان: وفيات ج٤/ ٢٢٦، ٤٧٠.

(٣).ابن الاثير: الكامل ج١/ ٤٠٨؛ ابن كثير: البداية ج١٢/ ٢٩٠- ٢٩١؛ الحنبلي: شفاء، ص٧٩- ٨٠.

(٤)ابن الاثير: الباهر، ص١٧٦- ١٧٧؛ ابن واصل: مفرج ج٢/ ١٧- ٢٣؛ د. محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص١٢١.

(٥)عبد المنعم ماجد: صلاح الدين الايوبي، ص٦٢؛ قدري قلعجي: صلاح الدين الايوبي ص٢١٠؛ نسرين محمود الاربلي: الأمن في مصر وبلاد الشام، ص٣٢٨

ثانيا: إعداد الأمة لمواجهة التحدي الأوربي الصليبي:

وانطلاقاً من هذا الادراك القديم والحس المتحدي السليم ومعهما الضرورات الأمنية الأخرى، كان السلطان ادرى بها من غيره، إذ انصرف صلاح الدين خلال السنوات الممتدة من ٥٧٠-٥٨٢هـ/ ١١٧٤-١١٨٦م للعمل على تحقيق أهدافه في بناء دولة موحدة قوية تكون على مستوى التحديات التي تواجه الأمة خلال تلك المرحلة[١]، وانطلاقا من هذه الاهداف حرص الناصر صلاح الدين كل الحرص على ضرورة حشد طاقات الأمة وامكاناتها المادية والبشرية، والانتقال بها من حالة التمزق والتشرذم والانقسام الى الوحدة وبعث الروح الجهادية لدى ابنائها، وقد وجد ان الابقاء على الكيانات السياسية الصغيرة التي تتوزع على بلاد الشام وإقليم الجزيرة الفراتية سوف لن يخدم الهدف الذي كان يسعى الى تحقيقه[٢]، فالقى بالصبر جانبا، وعمل على ادخال هذه الكيانات في دائرة نفوذه، ولم يعرف التعاون مع عدوه سبيلا الى قلبه، وتفنن في شن الحملات الرادعة، لأي طامع أو أي متآمر عليها بدعم من الملتفين حوله، بيد ان عيون السلطان كانت ساهرة على ما يجري من الامور، فحسبوا لكل شيء حسابه، آخذين بنظر الاعتبار، ما كان يدب من النشاط المعادي داخل البلاد وخارجها، محققا بذلك وحدة مقاتلة قادرة على خوض المعركة الفاصلة ضد المحتلين، وقد عبر الناصر صلاح الدين عن حقيقة هذا التوجه من خلال الرسالة التي بعثها الى الخليفة الناصر لدين الله العباسي بعد دخوله مدينة حلب عام ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م[٣]، والتي جاء فيها ان صلاح الدين ((... لا يؤثر الا أن تكون كلمة الله هي العليا لا غير. وثغور المسلمين لها الرعاية ولا ضير ولا يختار إلا أن تغدو جيوش المسلمين متحاشدة على عدوها لا متحاشدة بعتوها. ولو ان أمور الحرب تصلحها الشركة لما عز عليه أن يكون كثير المشاركين ولا أساءه أن تكون الدنيا كثيرة المالكين، وانما امور الحرب لا تحتمل في التدبير الا الوحدة فاذا صح التدبير لم يحتمل في اللقاء إلا العدة))[٤].

ومع أن حقيقة الأمر هي ان نهاية عام ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م اصبحت دولة صلاح الدين، تمتد من بلاد النوبة[٥] واليمن[٦] جنوبا الى تخوم الشام الشمالية ومن برقة [٧]غربا الى

---

(١)ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٤١٣- ٤١٥؛ ابن تغري: النجوم ج٥/ ٧٣.

(٢)ابن واصل: مفرج ج٢/ ١٢٣، ١١٨ ابن كثير: البداية ج١٢ ٣١٤.

(٣)ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٤٩٦ وما بعدها؛ ابن تغري: النجوم ج٥/ ٩٤- ٩٥.

(٤)ابن واصل: مفرج٢/ ١٤١.

(٥)ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٣٨٦- ٣٨٧؛ ابن واصل: مفرج ج٢/١٨٤- ٢٠٠.

(٦)ابن الاثير: نفسه ج١١/ ٤٨٠، ٤٧٢، ٣٩٦؛ ابن كثير: البداية ج١٢/ ٣١٩.

(٧)نفسه ج١١/٤١٤، ٥٠٩-٥٢١.

الموصل[١] وإقليم الجزيرة الفراتية شرقا[٢]، وتحظى بتأييد ومباركة الخلافة العباسية ببغداد وثقة جماهير الأمة الاسلامية التي تتطلع الى تحرير أرضها وحماية حقوقها.

ولما استقر الحال لصالح صلاح الدين، وهو الداهية الاعظم في فن التصدي دون ان يركب متن الشطط، اذ ركب جواد المطالعة، وركض به في ميدان المراجعة لما قام به السلطان، وكان شغله الشاغل في وضع الغزاة على أبواب كارثة محققة اذ لم يسبق لهم ان واجهوا جبهة متحدة خلال السنوات السابقة، التي كان خلالها الاختلاف والاحتراب السياسي قائما بين القوى الحاكمة في الشام والجزيرة، ويلاحظ هنا أن عمليات صلاح الدين العسكرية ضد قواعد االغزاة، كانت قد بدأت تتصاعد شيئاً فشيئاً منذ سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م، وكان حصن الكرك[٣] هدفا لعملياته بسبب خطورة موقعه، فقاد عدة هجمات شاركت فيها فرق من مصر والشام وإقليم الجزيرة الفراتية، وتشير الروايات الى ان اول عمل أقدم عليه السلطان في هذا المضمار[٤]، هو اغراء الغزاة الصليبيين للخروج بعيدا عن الحصن المذكور دون جدوى، جدوى، فرحل عائدا الى دمشق[٥] وأمر قسما من قواته بالاغارة على إقليم الجبال[٦] والأراضي الواقعة الى الجنوب حتى نابلس[٧]. ولم يجد أمام تصاعد عمليات صلاح الدين العسكرية ضد مواقعهم سوى التطلع نحو الغرب الأوربي املا بوصول حملة صليبية جديدة، غير ان هذه المحاولة لم تسفر عن نتائج مهمة[٨]. وبهذا قطع الغزاة الأمل بوصول حملة جديدة في الوقت المناسب، وبسبب الظروف التي تحيط بمملكة بيت المقدس، ايقنوا انهم ليس بوسعهم الصمود امام ضربات صلاح الدين، فوافق البارونات المجتمعون في بيت المقدس

---

(١) ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٤٦٢، ٥١٦.

(٢) نفسه ج١١/ ٤٨٢- ٤٨٣، ٤٩٥، ٤٨٧، ٤٨٦.

(٣) الكرك: قلعة حصينة جدا في طرق الشام من نواحي البلقاء في حبالها، ياقوت: البلدان ج٤/ ٤٥٢؛ يوسف يوسف درويش: امارة الكرك الايوبية، المملكة الهاشمية، ١٩٨٠م ص١٠٥؛ نسرين محمود: الامن في مصر وبلاد الشام، ص٧٤ هامش (٢).

(٤) ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٥٠٢، ٥٠٧، ٥٢٩؛ ابن واصل: مفرج ج٢/ ١٣٥ وما بعدها؛ ابن الوردي: تأريخ ابن الوردي ج٢/ ١٤١.

(٥) دمشق: البلدة المشهورة تعد قصبة الشام، ياقوت: البلدان ج٢/ ٤٦٣.

(٦) ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٥٠٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص١٤٢.

(٧) نابلس: وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين، أرضها حجر بينها وبين القدس عشرة فراسخ، ياقوت: البلدان ج٥/ ٢٤٨.

(٨) ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٥٠٦-٥٠٧.

على اقتراح ريموند الثالث (حاكم طرابلس)[١]، بضرورة الالتماس من السلطان صلاح الدين لعقد هدنة بين الطرفين أمدها أربع سنوات من عام ٥٨١-٥٨٥هـ/ ١١٨٥- ١١٨٩م[٢].

المبحث الثاني

أولاً: معركة حطين[٣] ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م[٤]:

كان نقض الهدنة في غير صالح الصليبيّن، فقد كان الامراء منقسمين على أنفسهم والبلاد غير مستعدة لمواجهة صلاح الدين، الذي كان يتأهب لمنازلة الغزاة في معركة فاصلة تمهيدا لتحرير بيت المقدس غير انه كان متماسكا بالمعاهدة التي سبق ان عقدها مع ريموند الثالث وبقية الامراء سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٥م، ولم يطل انتظار صلاح الدين، فقد جاءت الفرصة المناسبة عندما أقدم أرناط (ريجنالد شايتون) حاكم الكرك المعروف بالغدر والخيانة على نقض الهدنة أوائل سنة ٥٨٣هـ/ ١١٧٨م[٥] على أثر مهاجمته لقافلة تجارية كبيرة قادمة قادمة من مصر في طريقها الى الشام فانقض عليها وقتل حراسها وحمل التجار والاموال الى حصن الكرك[٦].

ولما بلغ صلاح الدين ذلك ارسل الى ارناط مستنكرا هذا التصرف العدواني، ودعاه الى اعادة ما استولى عليه من الاموال واطلاق سراح الاسرى، الا ان ارناط رفض واصر على عصيانه، ورفض الاستجابة لطلبه، كما لم يلتفت لنداء ملك بيت المقدس جاي لوزجينان[٧] (وهدده البطريريك ان يحرمه ويفسخ نكاح زوجته، فلما رأى شدة الامر خاف فاعتذر وتاب، فقبلوا عذره[٨]). فنذر صلاح الدين دمه وأعطى الله عهداً ان ظفر به أن يقتله[٩].

---

(١) طرابلس: مدينة على الشاطيء البحر المتوسط. ياقوت: م.ن ج٤/ ٢٥.

(٢) ابن شداد: النوادر، ص٦٦ وما بعدها؛ ابن واصل: مفرج ٢/ ١٧٤- ٢٧٨.

(٣) حطين: قرية تقع الى سطح الجبل الغربي من طبرية يقال ان فيها قبر شعيب عليه السلام ياقوت: م.ن، ج٢/ ٢٧٣- ٢٧٤، ابن كثير: البداية ج١٢/ ٣٢٠.

(٤) ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٥٣٤؛ ابن تغري: النجوم ج٥/ ١٠٤- ١٠٥.

(٥) ابن الاثير: نج١١/ ٥٣٠؛ ابن واصل: مفرج ٢/ ١٨٨- ١٩١؛ ابن الوردي: تاريخ ج٢/ ١٤٥- ١٤٦؛ د. محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص١٢٩.

(٦)ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣٠، ابن كثير: البداية ج١٢/ ٣٢٠ وما بعدها؛ الحنبلي: شفاء، ص١٤٦؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب مجلد٢ ج٤/ ٢٧٤- ٢٧٥؛

(٧) ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣٠.

(٨) ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣٢.

(٩) نفسه ج١١/ ٥٣٧، د. محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية ص١٢٨.

وفي الوقت نفسه ارسل السلطان من دمشق الى جميع البلاد يطلب العساكر فجاءته كتائب المجاهدين بالتحرك صوب الشام من الموصل واربيل وديار الجزيرة ومن مصر وسائر بلاد الشام[١]. وبدأ الملك الصليبي في جمع قواته خاصة الداوية[٢] والاسبتارية[٣] وغيرهم في في المعسكر المقام عند مدينة عكا[٤].

واستعرض صلاح الدين قواته في شهر محرم من سنة ٥٨٣هـ/ آذار١١٨٧م، وغادر دمشق متجها الى الجنوب[٥] في الموضع الذي يعرف برأس الماء شمال غرب حوران[٦]، حيث ترك فرقة من عسكر دمشق بقيادة ولده (الأفضل) على أمل وصول باقي العساكر من الاطراف، أما هو فقد تقدم الى قصر السلام القريب من بصرى[٧]، لمنع أرناط، هذا وقد أعد خطة تهدف الى قطع الطريق أمام العساكر المصرية لمنعها من الانضمام الى جيش الناصر صلاح الدين[٨]، بيد ان خطته هذه لم يكتب لها النجاح،اذ لم يكد صلاح الدين يطمئن على وصول الحجاج حتى اصدر أمره بالتقدم باتجاه الطريق الذي ملكته العساكر المصرية، فالتقى بها بالقرب من الكرك، وبذلك انقلب الموقف لصالح السلطان، إذ انتجت له حرية الحركة في وادي الاردن، فشرع بشن غارات مدمرة على حصني الشوبك[٩] والكرك، وبعد هذه السلسة من العمليات والاجرءات العسكرية، عاد صلاح الدين الى دمشق ثم غادرها بعد أن مكث فيها مدة شهرين ثم يمم وجهه شطر منطقة عشترا بحوران، حيث قام باستعراض قواته هناك، فتولى قيادة القلب بنفسه وجعل تقي الدين عمر ابن أخيه على الميمنة، ومظفر

---

(١) ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٥٢٩؛ مفرج ج٢/ ١٨١- ١٨٧، ابن الوردي: تاريخ ص١٤٦.

(٢) الداوية: قوم من الفرنج يحسبون أنفسهم من زهاد المسلمين ويمنعون أنفسهم من النكاح وغيره، ينسبون الى حصن حصين بنواحي الشام. ياقوت: معجم الادباء ج٢/ ٢٦٤؛ ابن شداد: النوادر ص٧٧ هامش رقم(٥).

(٣) الاسبتارية : جماعة من فرسان الصليبين حبسوا أنفسهم على حرب المسلمين، وقد أنشأت هذه الطائفة في في سنة ٤٩٣هـ- ١٠٩٩م، بعد استيلاء الصليبين على بيت المقدس. ينظر: ابن شداد: النوادر، ص٧٧ هامش رقم(٥)؛ ابو شامة: الروضتين ج١/ ٤٢١ هامش رقم (٢).

(٤) عكا: اسم بلدة على ساحل عبر الشام من عمل الأردن، ياقوت: معجم البلدان ج٤/ ١٤٣.

(٥) ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٥٢٩.

(٦)حوران: كورة واسعة من اعمال دمشق من جهة القبلة. ياقوت: البلدان ج٢/ ٣١٧.

(٧) بصرى؛ موقع بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران.ياقوت البلدان ج١/ ٤٤١.

(٨) ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٢٩- ٥٣٠.

(٩) الشوبك: قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة. ياقوت: البلدان ج٣/ ٣٧٠؛نسرين محمود الأربيل: الأمن في مصر وبلاد الشام، ص٧٧. هامش رقم (٣).

الدين كوكبري أمير أربيل على الميسرة، وتقدم الى ثغر الاقحوان[١] يوم الجمعة الموافق ١٧ ربيع الثاني عام ٥٨٣هـ/٢٦ حزيران سنة ١١٨٧م[٢]، فاقام هناك خمسة أيام أرسل خلالها بعض قواته لترصد حركات العدو، وهاجم قواته في المنطقة، ثم قرر بعدها اجتياز نهر الاردن، فعسكر في التلال الواقعة على مسافة خمسة أميال الى الغرب من بحيرة طبرية[٣]، وكان السلطان يهدف الى اخراج الغزاة لقتالهم، الا انهم لم يتركوا مواضعهم[٤].

ومما يستحق التوقف هنا امر صلاح الدين بإرسال جيش يتألف من سبعة آلاف مقاتل عراقي بقيادة مظفر الدين أمير أربيل الى منطقة عكا، وكان لابد بهذه القوة من اجتياز إقليم الجليل[٥]، فاستأذن صلاح الدين ريموند الثالث حاكم طرابلس تنفيذاً للمعاهدة (الهدنة) المعقودة بين الطرفين، فوافق الأمير على الرغم من إحساسه بحراجة الموقف، واشترط على السلطان صلاح الدين الالتزام بعدم الاضرار بالمدن والقرى التي تقع في طريق قواته، واشترط على السلطان صلاح الدين الالتزام بعدم الاضرار بالمدن والقرى التي تقع في طريق قواته، كما طلب ان يجتاز الحدود بعد طلوع النهار والعودة قبل حلول الظلام، وأصدر أوامره للسكان بالبقاء داخل اسوارهم طوال اليوم[٦].

لا مجال للريب أن معركة ضاربة شرسة بالقرب من الناصرة جرت بين قوات الناصر صلاح الدين وفرسان الداوية والاسبتارية[٧]، انتهت بمصرع مقدم الاسبتارية مع عدد غير قليل من أبرز الفرسان على أيدي القوات الاسلامية، وعلى أثر هذه الكارثة المروعة أسرع ريموند الثالث سرعة البرق لتقديم ولائه لملك بيت المقدس، وأعلن نقضه للمعاهدة التي أبرمها مع صلاح الدين[٨]، وعلى أثر هذه الاحداث أعلن ملك بيت المقدس التعبئة وتقدم الجميع صوب صفورية[٩] قرب عكا، وعسكر بها يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع

---

(١) ثغر الأقحوان:موضع بالاردن على ساحل بحيرة طبرية. ياقوت: البلدان ج٣/ ٤١٤: ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٥٣١.

(٢) ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣٠؛ ابن شداد: النوادر، ص٧٤- ٧٥؛ ابن واصل: مفرج ج٢/ ١٨٨-١٩٠؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص١١٩.

(٣) طبرية: وهي بلدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية، وهي من اعمال الاردن. ياقوت: البلدان ج٤/ ١٧.

(٤)ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣٤؛ ابن الوردي: تاريخ ج٢/ ١٤٦.

(٥)ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣٠.

(٦)ابن شداد: النوادر، ط٧٦- ٧٧.

(٧) ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣٢، د. محمود سعيد: تاريخ الحروب الصليبية ص١٣١.

(٨)ابن الاثير: نفسه ج١١/ ٥٣١- ٥٣٢.

(٩)د. محمود سعيد: تاريخ الحروب الصليبية ص١٣١.

الثاني ٥٨٣هـ/٢ يوليو١١٨٧م، وكان موقعا ممتازاً يكثر به الماء والعشب، وحين علم السلطان باجتماع العدو في صفورية[١]، بادر الى وضع استراتيجية تقوم على حمل الغزاة على ترك مواضعهم والزحف نحو طبرية[٢]، فعمد الى مهاجمة هذه الاخيرة بقسم من جيشه ونجح باقتحامها واضطر من بقي على قيد الحياة من رجال حاميتها الى الاعتصام بالقلعة مع زوجة ريموند الثالث التي ارسلت تخبره بسقوط المدينة[٣].

ولدينا من الأدلة على نجاح خطة السلطان صلاح الدين العسكرية والتي حققت أهدافها، إذ أحدث سقوط طبرية هلعاً كبيرا بين صفوف الغزاة المحتشدين عند صفورية فعقدوا مجلسا للحرب في عكا لدراسة الموقف، اذ كان يحذر كل الحذر من الإقدام على أية خطوة عسكرية أو مدنية بمفردة، ومن دلائل الاستمساك بعروة الحذر، استشارته الدائمة لأهل العلم والفهم في مجالسه الخاصة[٤]، منطلقا من كون رأي الجماعة خيراً من رأي الفرد،وإيمانا منه، منه، بان المشورة لقاح العقل، فالعقل المنفرد مهما كان حذرا، فانه لا يأتي بالثمرة المرجوة، كما تسفر عنها العقول المجتمعة للبت في امرها، وانطلاقاً منه، على مبدأ يأبى أن يحيد منه ومن شدة الحرص على التمسك بالمشورة والاطمئنان الى ظلالها، كان يشاور أولي البصائر على ظهور الخيل، في ترحاله مرتديا ثوب الجهاد، أما في حله فحدث ولا حرج[٥].

وكان ريموند في عكا مع جيش الملك، فلما وصلت أنباء القتال على طبرية عقد الملك مجلسا للحرب، وكان ريموند يرى أن يلتزم الجيش الصليبي جانب الدفاع، فقد رأى البقاء عند صفورية التي تتمتع بموقع جغرافي ممتاز وظروف طبيعية ملائمة على أمل ان يدفع ذلك السلطان صلاح الدين للزحف عبر الأراضي الصحراوية الممتدة ما بين طبرية وصفورية حيث يكون الاجتهاد قد نال من جيشه، فيسهل عند ذلك تمزيقه والقضاء عليه، وأما الفريق الثاني، فيرى الاسراع بالزحف نحو طبرية ومنازلة جيش صلاح الدين، وكان ارناط يتزعم هذا الفريق. بيد ان اقتراح ريموند هذا لم يلق التأييد لدى المجتمعين وبضمنهم (جاي لوزيجنان) ملك بيت المقدس، واتهموه بالجبن وانه باع نفسه للمسلمين استنادا الى الهدنة التي عقدها مع صلاح الدين من قبل[٦]، ولذلك ضرب الملك اقتراح ريموند عرض الحائط جانبا

---

(١) صفورية: كورة وبلدة من نواحي الاردن بالشام وهي قرب طبرية. ياقوت: البلدان ج٣/ ٤١٤.

(٢)ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣٢، ابن واصل: مفرج ج٢/ ١٨٨، ١٩٠.

(٣)ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٥٤٠؛ ابن شداد: النوادر، ص٧٧- ٧٩؛ ابن واصل: ج٢/ ١٩١- ١٩٧.

(٤) عبد العزيز سيد الأهل: أيام صلاح الدين، ص١٦٠؛ د. نسرين محمود الأربلي: الأمن في مصر وبلاد الشام، ص١٩٧- ١٩٨.

(٥)د. نسرين محمود الأربلي: نفسه، ص١٩٨، محسن محمد حسين: الجيش الايوبي، ص١٩٧.

(٦) ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣٢؛ د. محمود سعيد: تاريخ الحروب الصليبية، ص١٣٠.

وأعطى أوامره للجيش الصليبي بالتحرك على جناح السرعة لانقاذ طبرية، وسط ظروف بالغة القساوة وتظافرت على تحقيقها الارتفاع الكبير في درجات الحرارة في مثل هذا الشهر من السنة نهاية حزيران، الذي يتميز بطول ساعات النهار والشمس المحرقة التي تلهب رمال الصحراء، فضلا عما كان الغزاة يعانونه من وطأة أسلحتهم الحديدية التي كانوا يحملونها، واستنادا الى ما ذكرته المصادر التاريخية، فان جيش الغزاة كان يفوق جيش صلاح الدين بالعدة والعدد معا، وكان فرسانهم يتمتعون بحصانة جيدة بفضل سلاح ثقيل يقيه مع حصانه[١].

ومما لا يرتاب فيه مرتاب هو وصول الغزاة الى طبرية، بعد ان بلغ بهم الجهد ونال منهم التعب والارهاق، فتسابقوا نحو الآبار القريبة[٢]، وكانت خيبتهم كبيرة، فقد كان صلاح الدين قد ردم صهاريج المياه في هذه المنطقة عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، ومنع الغزاة من التزود منها[٣].

وقرر الملك جاي لوزيجنان الاتجاه منحدر قرون حطين بناء على نصيحة ريموند الثالث الذي اشار النزول في هذا الموضع لقربه من إحدى الآبار، وقد كان سرور صلاح الدين بالغا بعد أن بلغه زحف الغزاة نحو طبرية قائلاً: (قد جاءنا ما نريد ونحن أولي بأس شديد)[٤]، وحتى لا يعطي صلاح الدين فرصة للأعداء للانتقال الى موقع آخر يتحصنون فيه، قرر المباشرة بقتالهم في صبيحة يوم الجمعة الموافق ٢٣ ربيع الثاني سنة ٥٨٣هـ/٣ تموز ١١٨٣م[٥]. ولم يبق سبيل أمامهم الا القتال ضد قوات المسلمين في معركة طاحنة، خسر فيها الغزاة، بسبب غياب عنصر الماء، وقد أخذ العطش يفتك بهم رويدا، والموت يحصد رقابهم تباعاً، فاضطرهم معه الى الاستسلام، بعد أن رأى قائدهم شدة الأمر عليهم، وادرك تمام الادراك ان جيشه لا قبل له بمقابلة جند السلطان صلاح الدين، والماء غائب عنهم، والعطش مستبد بالرؤوس يسوق الى الحتف من شاء من اصحابها بلا هوداة. وقد وصف المؤرخ ابن

---

(١) ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣٢؛ ابن شداد: النوادر، ص٧٩؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٢/ ٢٠١-٢٠٢.

(٢)ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٢٠٩؛ ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٣٢٤- ٣٢٥؛ ابو شامة: الروضتين ج٢/ ٧٧؛ الحنبلي: شفاء القلوب ص١٢١.

(٣) د. محمود سعيد: تاريخ، ص١٣٢.

(٤) ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣١- ٥٣٢؛ ولمزيد من التفاصيل يراجع: عبد الجبار السامرائي: معركة حطين دراسة تاريخية عسكرية، مجلة المورد، بغداد ١٩٨٧م، المجلد (١٦) العدد (٤)، ص٩٢ وما بعدها.

(٥)ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣٢- ٥٣٣؛ الحنبلي: شفاء، ص١٢٠؛ د. محمود السيد: تاريخ، ص١٥٨ وما بعدها؛ د. نسرين محمود الاربلي: الامن، ص٢٨٦.

شداد حالة الصليبيين بقوله: (كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون، وقد دعوا بالويل والثبور وأحست أنفسهم أنهم في غدٍ زوار القبور)[١]. كان يوما عصيبا على الصليبيين من شدة القتال طيلة نهار الجمعة ثم حال الليل بينهم، وذكر المؤرخ ابن الاثير؛ ان صلاح الدين استغل حلول الظلام[٢] وحرك قواته المتجحفلة باتجاه الأعداء وأحاط بهم (إحاطة الدائرة بقطرها)، ومع بزوغ الفجر كان السلطان يسيطر على الموقف تماما، أما مؤرخو الغرب فقد وصفوا الحصار الذي فرضه صلاح الدين على قوات الغزاة، بأنه كان من الدقة بحيث لم يكن بوسع أحد أن يفلت من الشبكة المنصوبة[٣].

ومع بداية فجر يوم السبت الموافق ٢٤ ربيع الثاني ٥٨٣/٤ تموز ١١٨٧م. قاد الناصر صلاح الدين هجومه الكبير ضد الغزاة، وبدأ القتال وتولى ريموند الثالث قيادة جيش العدو باتجاه الدرب الواقع عند قرون حطين، بيد ان قوات السلطان حالت بينه وبين الوصول الى مياه البحيرة فاجتمع عليهم العطش وحر الزمان وحر النار والدخان وشدة القتال[٤].

ومما ينبغي عدم تجاهله هو ان التعطيش كان أحد الأسلحة الفعالة، التي استخدمها صلاح الدين بذكاء ومنطق عقلاني ضد عدوه. في الوقت الذي كان المسلمون ينعمون بالماء الوفير والظل الظليل، مكتنزين قواهم وقدراتهم الحربية لساعة الفصل الحاسم[٥]، وكانت غبطة غبطة وفرحة السلطان كبيرة، حين سمع اخبار تحرك العدو الصليبي صوبه، ولفرط السرور، هتف قائلا: (قد حصل المطلوب، وكمل المخطوب وجاءنا ما نريد)[٦]. وكان الصبر والعزم يوصلان الى الهدف والتخطيط السليم، فقد تقدم بقواته نحو الهدف بعد تخصيص بعض رجالات استخباراته، لحراسة قلعة طبرية، ثم اختار قرية حطين التي تنتهي الى ماء البحيرة عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، والزمان قيظ شدة الحر، فأرهق الغزاة العطش، وأثقل كاهلهم، بما لا سبيل الى احتماله ولجوئهم الى حيلة توصلهم الى منبع الماء، والمسلمون يحيطون به من كل جانب، فظلوا على حالهم، والعطش يأخذ منهم، كل مأخذ ويحصدهم حصدا لا هوادة فيه، ان هذا الاجراء العسكري المتسم بالدهاء والذكاء، أبقى الحبل الأمني على متانته[٧].

---

(١)ابن شداد: النوادر، ص١٢٢؛ الحنبلي: شفاء ص١٢٠.

(٢)ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣٥؛ د. محمود سعيد: تاريخ، ص١٣٢.

(٣) د. دريد عبد القادر: سياسة صلاح الدين، ص٢٨٥.

(٤)ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣٥- ٥٣٦؛ ابن شداد: النوادر، ص٧٦- ٧٧.

(٥)د. نسرين محمود الاربلي: الأمن، ص٢١٥.

(٦) ابن شداد: النوادر، ص٧٦؛ ابن واصل: مفرج ج٢/ ١٨٩.

(٧) ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣٥- ٥٣٧؛ السيد الباز العريني: الشرق الادني، ص٢٢؛ د. نسرين محمود: الأمن، ص٢١٤- ٢١٥.

وكان لأبناء العراق دور بارز في هذه المعركة التي يقودها صلاح الدين، فقد شاركت قوات أربيل والموصل في الهجوم على طبرية[١]، وخاضت الحرب ضد الغزاة في حطين، وكان قائد جند الموصل فخر الدين مسعود، أما قائد جند أربيل، فهو مظفر الدين كوكبري؛ إذ ذكر المؤرخون أنه أمر بإشعال النار في هشيم الحشائش لتأجيجها تحت حوافر خيل العدو في حطين[٢].

وكان صلاح الدين يراقب هذه الاحداث حتى انتهت المعركة بانتصار ساحق على الغزاة، وكان هذا الانتصار إيذانا بالقضاء على أخطر حركة استعمال استيطاني واسع النطاق عرفها العصر الوسيط، فقد خسر الغزاة القوة الضاربة من فرسانهم بين قتيل وأسير، وتتضح ضخامة هذه الخسائر من خلال أقوال المؤرخين، فقد ورد كتاب الروضتين نقلا عن العماد الاصفهاني قوله: (فمن شاهد القتلى قال ما هناك أسير، ومن عاين الأسرى قال ما هناك قتيل)[٣].

ثانيا: تحرير القدس

لقد تم في معركة حطين تدمير أضخم جيش للغزاة الصليبيين، واستولى المسلمون على صليب الصلبوت أيضا[٤]، وأصبح الناصر صلاح الدين زعيما وقائدا للعالم الاسلامي دون منازع. ولم يبق بعد ذلك الا تحرير القدس الأسمى الذي يسعى صلاح الدين لتحقيقه، وكان يدرك تمام الادراك، انه لايمكن ان يتم هذا الامر الا بعد تدمير قوة العدو الضاربة والقضاء على مراكز تجمعاتهم في الساحل، وفوق هذا وذاك تجلت عبقرية صلاح الدين العسكرية، فكان بحق قائدا شجاعا متمرسا من الطراز الاول، فما انتهى من تحقيق النصر الحاسم في حطين، حتى شرع بتطبيق استراتيجية جديدة فاجأ بها الغزاة، الذين كانوا يتوقعون ان يستثمر صلاح الدين انتصاره الساحق في الاندفاع نحو القدس الشريف، وعندها تباشرت القوى الصليبية المتواجدة في الحصون والقلاع المنتشرة هنا وهناك على امتداد الساحل الشرقي، بالزحف نحو القدس لقطع الاتصال بين صلاح الدين وقواعد تموينه وامداداته في الشام ومصر[٥].

---

(١)ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣١.

(٢)ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣٤-٥٣٥، ابن شداد: النوادر، ص٧٥، ١١٠، ١٠٥، د. محمود السيد: تاريخ الحروب الصليبية، ص١٥٦.

(٣) العماد الاصفهاني: الفتح القسي، ص٢٣١- ٢٣٢؛ ابن الاثير: م. ن ج١١/ ١٧٧- ١٧٨.

(٤) ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٣٦؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢/ ١٥٦.

(٥) ابن شداد: النوادر، ص٧٩، د. علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية العبيدية، ص٧٨.

ويظهر مما سلف ان السلطان صلاح الدين لم يتوسد ذراع المنى، ولم يأخذ الأمر بأطراف الأنامل، بل قدم على أمشاط الأرجل في خططه العسكرية، فاستهدف صلاح الدين وضع خطة عسكرية لاستئصال الغزاة من مدن وقلاع الساحل الشرقي ادراكا منه بالخطورة التي تترتب على استمرار احتلالهم لهذه المواقع المهمة، اذ ان ذلك سيتيح للعدو استقبال الامدادات التي شرعت دول أوربا بارسالها الى الشام، بعد وصول أخبار الكارثة والهزيمة التي لحقت بالصليبيين في معركة حطين، وسعيا الى المزيد من الفعاليات العسكرية، تمكن الناصر صلاح الدين من تحرير أغلب المواقع التي كان الغزاة يحتلونها في الشام، فحرر عكا[١] ومعظم الموانىء الرئيسة[٢] الواقعة جنوبي طرابلس مثل: بيروت[٣]، ويافا[٤]، وعسقلان[٥]،وصيدا[٦]، فضلا عن الحصون الواقعة جنوبي طبرية ما عدا حصني الشوبك والكرك، واستعد لمنازلة الغزاة في القدس في منتصف رجب سنة ٥٨٣هـ/ العشرين من سبتمبر عام ١١٨٧م، ولما وصلت قوات السلطان رأى أفرادها على سور المدينة ما هالهم وسمعوا لأهله من الجلبة والضجيج من وسط المدينة ما استدلوا به على كثرة الجمع[٧]. امضى امضى صلاح الدين (خمسة أيام يطوف)[٨] حول سور القدس يتفقد المنطقة مستهدفا تحديد الجهة التي سيبدأ منها الهجوم، فاختار جهة الشمال باعتبارها أنسب المواقع نحو باب عمودا وكنيسة صهيون، فانتقل اليها في العشرين من رجب، وباشر بتعئبة قواته ونصب الآت الحصار، وأصبحت جاهزة للعمل، وبدأت المناوشات بين الطرفين، وتقاتلا قتالا مريرا، حتى انتهت بوصول قوات السلطان الى السور ونجاحها من احداث ثغرة فيه، مما أشاع القلق والفزع والهلع بين صفوف الغزاة، ولما أيقن الصليبيون أنهم مشرفون على الهلاك، اجتمع قادتهم يتشاورون، واتفق رأيهم على طلب الأمان وتسليم المدينة الى صلاح الدين[٩]، بيد ان الناصر صلاح الدين رفض الاستجابة لطلبهم أول الأمر[١٠] وقال: (لأفعل بكم كما فعلتم بأهله

---

(١) ابن شداد: النوادر ص٨٠، ٨٣.

(٢)رنية كروسية الحروب الصليبية، ص٧٥.

(٣) ابن الاثير:م. ن ج١١/ ٥٣٩-٥٤٠، ابن شداد: النوادر، ص٧٥، ٨٩، ٨٧، ٨٣، ٨٠.

(٤) ابن شداد: النوادر ص٨٠.

(٥) ابن الاثير: م. ن ج١١/ ٥٤١.

(٦) ابن الاثير: نفسه ج١١/ ٥٤١.

(٧) د. محمود سعيد: تاريخ الحروب الصليبية، ص١٣٨- ١٣٩.

(٨) ابن الاثير: م.ن ج١١/ ٥٤٧.

(٩) ابن الاثير: نفسه ج١١/ ٥٤٧- ٥٤٨؛ د. محمود سعيد: تاريخ ، ص١٣٨-١٣٩.

(١٠) ابن الاثير: نفسه ج١١/ ٤٨؛ ابن شداد: النوادر ص٨١-٨٢.

حين ملكتموه سنة احدى وتسعون وأربعمائة، من القتل والسبي وجزاء السيئة بمثلها، فرجع الرسل خائبين محرومين)[١]. ثم عاد ووافق على منحهم الأمان من منطلق انساني لمن أراد الرحيل منهم بحمل أموالهم وأمتعتهم[٢].

وهكذا دخل الناصر صلاح الدين الايوبي القدس محررا يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٥٨٣هـ/ تشرين أول سنة ١١٨٧م[٣]، وهو يوم الاحتفال بالاسراء والمعراج، ويشهد المؤرخون الغربيون بأن المسلمين اشتهروا بالاستقامة والانسانية، على عكس ما فعله الصليبييون عندما دخلوا المدينة عام ٤٩١هـ/ ١٠٩٩م[٤]، اذ كانوا يخوضون في دماء المسلمين، وعندما دخلها صلاح الدين لم تتعرض أي دار للنهب، ولم يحل مكروه بأحد، فقد صارت الشرطة يطوفون بالشوارع بناء على تعليمات السلطان صلاح الدين، لمنع أي اعتداء قد يقع على الصليبيين[٥].

ولقد بدأ تاريخ جديد في القدس، حيث رفعت الاعلام الاسلامية على أسوار المدينة[٦]، المدينة[٦]، محققا بذلك نبوءة القاضي محمد علي بن محمد بن يحيى ابي المعالي، محيي الدين، الدين، المعروف بابن الزكي قاضي القضاة بدمشق وأعمالها، المتوفى سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١[٧] الذي مدح صلاح الدين بعد دخوله حلب بقصيدة قال في مطلعها[٨].

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر مبشرا بفتوح في القدس رجب

وحين وصلت أخبار الانتصار العظيم الذي حققه السلطان صلاح الدين، اندهش الناس، وظنوا ان تحرير القدس بعيد المنال وقال ابن سناء الملك يهنيء السلطان:

ليت شعري بأي فتح تهنا؟ يا منيل الإسلام ما قد تمنى

أنهنيك إذ تملكت شاما؟ أو نهنيك إذ تملكت عدنا؟

قد ملكت الحنان قصرا فقصرا إذ فتحت الشام حصنا فحصنا

---

(١) ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٥٤٨؛ د. نسرين محمود: الامن ، ص٢٣١.

(٢) ابن الاثير: نفسه ج١١/ ٥٤٨-٥٤٩؛ ابن شداد: النوادر، ص٨١-٨٢؛ ابو شامة: الروضتين ج٢/ ١٨٣؛ ١٨٣؛ ابن واصل: مفرج/ ٢١٠- ٢١٣. ابن كثير: البداية ج١٢/ ٣٢٣؛ الحنبلي: شفاء، ص١٢٩-١٣٠.

(٣) ابن الاثير: نفسه ج١١/ ٥٤٨.

(٤) د. محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص١٤٠.

(٥) ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٥٤٩؛ د. محمود سعيد: تاريخ، ص١٤٠.

(٦) ابن خلكان: وفيات ج٦/ ٦٦. ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢/ ١٤٨.

(٧) ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٤٩٧؛ الحنبلي : شفاء ص١٠٦.

(٨)ديوان ابن سناء الملك، ص٤٠؛ ابن واصل: مفرج ج٢/ ٢٣٤؛ الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص٩١؛ الحنبلي: شفاء ص١٥٠.

ولعماد الكاتب قصيدة في ذلك عبر فيها عما كان يجيش في صدره، قال فيها[١]

أرى حدثان الدهـــر ينسى حديثـــه ... وأما حديث الغدر منكـــم فـــلا ينسى

تزول الجبال الراسيـــات وثابـــت ... رسيس غرام في فؤادي لكـــم أرسى

بكيت على مستودعـــات قلوبكـــم ... كما قد بكت قديماً على صخرها الخنسا

رأيت صلاح الدين أفضل من غدا ... واشرف من أضحى وأكرم مـــن أمسى

ولا يستحق القدس غيرك في الورى ... فأنت الذي من دونهم قد فتح القدســا

وطهرتهم من رجسهم بدمائهـــم ... فأذهبت بالرجس الذي أذهبا لرجســا

وعادت لبيت الله أحكـــام دينـــــه ... فلا بطركـــا أبقيت فيهـــا ولا قســـا

قد مرّ على الباقين واجتث أصلهم ... فأنت الذي صيرت دينـــــارهم فلسا

ثالثاً: نفط العراق في معارك التحرير (حصار عكا)

وعلى أية حال فباسترداد بيت المقدس يكون صلاح الدين، قد حقق نصـــرا عســـكريا كبيرا وأدى اهم واجب نحو الاسلام والمسلمين، وتهمنا في هذه المرحلة مدينـــة صـــور التـــي قامت بدور كبير في هذه المرحلة، نظراً لحصانتها التي قاومت القوات الاسلامية[٢].

وشهد ساحل صور في صيف عام ٥٨٥هـــ/ ١١٨٩م وصول اثنتين وخمسين سفينة، تتابع بعدها وصول اساطيل جنوة والبندقية، فضلا عن الاساطيل التي جاءت من أوربا، حاملة آلاف المتطوعين من الفرنسيين والألمان وغيرهم وأحاط الجميع بمدينة عكا[٣]، وهكذا كانـــت خطورة الموقف قد دفعت صلاح الدين لمخاطبة الخليفة العباسي الناصر لدين الله ٥٧٥هـــــ_ ٦٢٢هـــ/ ١١٨٠-١٢٢٥م، ودعوته للحضور بنفسه ليلهب حماس المجاهدين ويشـــد ازرهـــم ويرفع معنويات المحاصرين داخل عكا، في الوقت الذي أرسل يستنفر الناس للجهاد وكعادتهـــا اسرعت عساكر الموصل وأعمالها بالتوجه نحو ميادين القتال، بقيادة الأمير علاء الـــدين بـــن عز الدين مسعود، وكانت هذه العساكر مزودة بكميات كبيرة من الـــنفط الأبـــيض والرمـــاح والتراس، وكان النفط الأبيض[٤] حينئذ يكاد يكون نادرا مما أوجب شكر الناصر صلاح الـــدين لصاحب الموصل بكتاب أرسله إليه من إنشاء عماد الكاتب جاء فيه: (وصـــل الســـلاح وتـــم

---

(١) ياقوت: الادباء ج٨٨/٧؛ الحنبلي: شفاء ص١٥٠.

(٢) صور: مدينة مشهورة من ثغور المسلمين وهي مشرفة على بحر الشام (المتوسط). ياقوت: البلدان ج٣/ ٤٤٣؛ القزويني: اثار البلاد، ص٢١٧.

(٣) ابن كثير: البداية ج١٢/ ٣٢١؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج٢/ ١٥٢-١٥٣.

(٤) ابو شامة: الروضتين ج٢/ ١٩٣؛ ابن الوردي: تاريخ ج٢/ ١٥٢-١٥٣؛ ابن الفرات/: تاريخ ابن الفرات الفرات مجلد ج٢/ ٢٢.

للاسلام من قروح الاقتراح، واستجدت التراس والرماح، وفارقت للقائها اجساد الاعداء الارواح واتصل بالنفط الأبيض الواصل الى أهل النار الاحتراق)[١].

فلم تعد الاسلحة قاصرة على اسلحة اليد التقليدية، أي التي كانت تستعمل من قبل الفرد المحارب[٢]، بل أدخلت النار في قوام أسلحة الرشق لقذف العدو بها. فقد توصل المعنيون بشأن هذه الصناعات الى صنع نوع من القنابل او قوارير من النفط الأبيض التي هي عبارة عن قدور يجعل فيها النفط، ثم يرمى بها على الحصون والقلاع المراد احراقها[٣].

وكان هذا الانجاز أوقع سرورا بالغا لدى السلطان، فأنزل علاء الدين بين ولديه الأفضل علي والظاهر غازي ولقبه بالملك السعيد[٤]، وظل علاء الدين على حصار مدينة عكا حتى شهر ذي القعدة من سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م، حيث أذن صلاح الدين للعساكر بالتفرق على أمل العودة الى القتال[٥]، ولم تلبث عساكر الموصل ان عادت للجهاد في السنة التالية، والتحق بجيوش صلاح الدين في جمادى الآخرة، وبقيت ملازمة له حتى شهر رمضان من سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م، وذكر المؤرخ ابن الاثير ان جند الموصل خرجوا مع الأفضل علي بن صلاح الدين وقطعوا الطرق امام الغزاة الذين عزموا على الخروج من عكا لمهاجمة بيروت، فلما بلغتهم حركة الأفضل عدلوا عن تنفيذ خطتهم وأقاموا بعكا ولم يفارقوها[٦].

وكان السلطان صلاح الدين يخشى على مدينة القدس، فقد زارها عام ٥٨٧هـ/ ١١٩١م، واطلع على أوضاعها العمرانية، فرأى ضرورة تحصين المدينة، واهتم ببناء السور وتعميق الخندق وشحنها بالرجال والعتاد، فلما بلغ ذلك امير الموصل عز الدين مسعود[٧]، بادر بارسال جماعة من الحجارين عددهم خمسون رجلا وصفهم العماد الاصفهاني فقال: (إنهم إذا اجتمعوا قطعوا)[٨]، وشاركوا في أعمال التحصين وكانوا يتسلمون أجورهم من

---

(١) ابن الاثير: الكامل ج١١/ ٥٥٣- ٥٥٥؛ ابن واصل: مفرج، ج٢/ ٣١٥- ٣١٨؛ د. محمود سعيد: تاريخ ص١٥٦.

(٢) العماد الاصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، ص٢٣١، ٢٣٢؛ وينظر: ابن شداد النوادر ص١٣٠- ١٣١؛ سبط ابن الجوزي: مرآة ج٨/ ٤٠٤.

(٣) د. محسن محمد حسين: الجيش الايوبي، ص٢٩.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى ج٢/ ١٤٥؛ الحسين بن عبدالله: اثار الاول في التاريخ الدول، ص١٩٢؛ د. خالد جاسم الجنابي: تنظيمات الجيش العباسي، ص٢١٨، ٣٣٤؛ د. نسرين محمود الاربلي: الأمن ص٢٢٣.

(٥) العماد الاصفهاني: الفتح القسي، المن ص٢٢٣.

(٦) ابن الاثير: الكامل ج١٢/ ٤٧؛ ابن واصل: مفرج٢/٣٤٠- ٣٤١.

(٧) ابن شداد: النوادر ص١٢٢.

(٨) ابن الوردي: تاريخ ج٢/ ١٥٦- ١٥٩؛ الحنبلي: شفاء ص١٧٥.

الموصل طيلة الأشهر الستة التي استغرق العمل فيها في القدس[١]، والواقع ان جند الموصل واعمالها واصلوا جهادهم ضد الغزاة المحتلين بعد رحيل القائد المجاهد صلاح الدين الايوبي الذي لبى نداء ربه تعالى في صفر سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م، فكان لهم حضورهم في معظم المعارك التي دارت رحاها على أرض الشام[٢].

خلاصة البحث

لقد نال تاريخ الحروب الصليبية اهتماما كبيرا في الدراسات التاريخية، في الوقت الذي كرس المعنيون بتلك الدراسات جل اهتمامهم وجهودهم لدراساتها من النواحي السياسية والحضارية وغيرها على بلاد الشام ومصر، وبقي العراق دون ذلك الاهتمام.

وحين قامت الحروب الصليبية، كان للعراق دور بارز في قيادة الحركة الاسلامية ضد الغزاة فعالة في معارك مهمة ولا سيما حطين والقدس وغيرهما، وهنا لابد من الاشارة الى دور العراق لما يمتاز به من موقع جغرافي استراتيجي يربط بلاد الشام بالمشرق الاسلامي.

والحقيقة التي تبدو واضحة كالشمس هي ان الامة العربية الاسلامية ما زالت تعيش في جو الحروب الصليبية ونحن في بداية الربع الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، الحادي والعشرين الميلادي، وذلك لان الغرب يريد ان يرى عالما عربيا اسلاميا ضعيفا. لان عالما عربيا اسلاميا موحدا قويا، يعني ضعف الغرب. فرواسب الحروب الصليبية ما تزال قائمة، ووحدة العرب والمسلمين تقلق الغرب على وجه الاطلاق، وعلى المسلمين أن يفيقوا ويستفيدوا من التاريخ ويناقشوه ويكشفوا أخطاءهم ويستفيدوا منها، ويشيدوا ببطولاتهم في الوقت نفسه لينفتح أمامهم باب المجد والنصر.

---

(١) العماد الاصفهاني: الفتح، ص٤٠٠.

(٢) ابن الاثير: الباهر، ص١٨٥؛ ابن واصل: مفرج ج٢/ ٤١٥- ٤١٦؛ الحنبلي: شفاء ص١٧٩.

المصادر والمراجع

المصادر:

١- آثار الأول في تأريخ الدول: العباسي: الحسن بن عبدالله بن محمد بن عمر بن العباس، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٥هـ.

٢- آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

٣- البداية والنهاية في التأريخ، ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، نشر مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٨م.

٤- تاريخ ابن الفرات، ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ)، عني بتحرير نصّه ونشره: حسن الشماع، دار الطباعة الحديثة، البصرة، ١٩٦٩- ١٩٧٠م.

٥- التاريخ الباهر في دولة أتابكية الموصل، ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عبد القادر طليمات، دار المكتبة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣م.

٦- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، الدياربكري: حسين بن محمد الحسن (ت ٩٩٠هـ)، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٨٦٦م.

٧- تتمة المختصر في أخبار البشر، المشهور بـ (تاريخ ابن الوردي)، ابن الوردي: زين الدين عمر بن مصطفى (ت ٧٤٩هـ)، ط١، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٨- ديوان ابن سناء الملك، ابن سناء الملك: عز الدين أبو القاسم هبة بن جعفر بن محمد (ت ٦٠٨هـ)، اعتنى بتحقيقه: محمد بن عبد الحق، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٩٥٨م.

٩- رحلة ابن جبير (تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأشعار)، ابن جبير: أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكتاني الأندلسي(ت ٦١٤هـ)، تحقيق: وليم رايت، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.

١٠- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن ابن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، مطبعة دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م.

١١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، المكتب التجاري، بيروت، د.ت.

١٢- شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، الحنبلي: أحمد بن إبراهيم (ت ٨٧٦هـ)، تحقيق: ناظم رشيد شيخو، دارالحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩م.
١٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشا القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)،شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م .
١٤- الفتح القسي في الفتح القدسي، العماد الأصفهاني: ابن عبدالله الكاتب (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق وشرح وتقديم: محمد محمود صبيح، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٥م، وطبعة مصر ١٣٢٤م.
١٥- الكامل في التاريخ، ابن الاثير: عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.
١٦- كنز الدرروجامع الغرر، الدواداري: أبو بكر عبدالله بن أيبك (ت ٧٣٤هـ)، ج٦، المسمى (الدرة المضية في إحياء الدولة الفاطمية)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٦١م.
١٧- المختصر في أخبار البشر، ابو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د.ت.
١٨- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي: شمس الدين يوسف قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٥١م.
١٩- معجم الأدباء، ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية، دون مكان الطبع، ١٩٩٩م.
٢٠- معجم البلدان، ياقوت الحموي: شهاب الدين ابو عبدالله الحموي (ت ٢٦٢هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
٢١- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ)، حققه وعلق على حواشيه وقدم له: جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٧م.
٢٢- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بـ(خطط المقريزي)، المقريزي: أحمد بن علي عبد القادر (ت ٨٤٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.
٢٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطبع، القاهرة، ١٩٥٦م.

٢٤- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين)، ابن شداد: بهاء الدين يوسف ابن رافع الأسدي (ت ٦٣٢هـ)، اختار النصوص: محمد درويش، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٩م.
٢٥- وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، ابن خلكان: شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

المراجع:

١- إمارة الكرك الأيوبية، يوسف درويش غوانمة، الناشر: بلدية الكرك، الأردن، عمان، ١٩٨٠م.
٢- الإمارة الهذبانية الكردية في أذربيجان وأربيل والجزيرة الفراتية من ٢٩٣-٦٥٦هـ، أحمد عبد العزيز محمود، دراسة سياسية حضارية، نشر مكتبة التفسير، أربيل، ٢٠٠٦م.
٣- الأمن في مصر وبلاد الشام في عهد الناصر صلاح الدين، نسرين محمود علي الأربلي، مكتبة التفسير، أربيل، ٢٠٠٦م.
٤- أيام صلاح الدين، عبد العزيز سيد الأهل، المكتبة التجارية للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٦١م.
٥- تاريخ الحروب الصليبية، ١٠٩٥- ١٢٩١م، محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٠م.
٦- تاريخ الحروب الصليبية، محمود السيد، مؤسسة شباب الإسكندرية، ٢٠٠٤م.
٧- تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني ٢١٨- ٣٣٤هـ،خالد جاسم الجنابي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٦٧م.
٨- الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، محسن محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
٩- الحروب الصليبية صراع الشرق والغرب، رنيه كروسيه، ترجمه عن الفرنسية وعلق عليه: أحمد أيبش، ط١، قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢م.
١٠- الدولة الفاطمية العبيدية، علي محمد الصلابي، مكتبة الأعيان بالمنصورة، القاهرة، ٢٠٠٥م.
١١- سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة، دريد عبد القادر نوري، مطبعةالإرشاد، بغداد، ١٩٧٦م.
١٢- الشرق الأدنى في العصورالوسطى (الأيوبيون، الباز العريني، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧م.

١٣- شهرياران كمنام، احمد كسروي، جاب تبرير، طهران، ١٩٢٩- ١٩٣٠م.
١٤- صلاح الدين الأيوبي، عبد المنعم ماجد، مطابع الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٧م.
١٥- صلاح الدين الأيوبي، قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، قدري قلعه جي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٩٤م.

المجلات:

١- مجلة المورد، عبد الجبار السامرائي، معركة حطين، دراسة تاريخية عسكرية، ١٩٨٧م، المجلد ١٦، العدد.٤

١. Minosky.VJ: Studies Caucasian history, London, ١٩٥٣.

٢. Rosebault, Charles, J: saladin prince, of Chivalary,first published, London,١٩٣٠.

٣. Stevenson , W.B: The crusaders in the East Cambridge, ١٩٠٧.